Journal of Islamic Civilization and Culture (JICC)

JOURNAL OF ISLAMIC CIVILIZATION AND CULTURE(JICC)

Volume 3, Issue 1 (Jan-June, 2020)
ISSN (Print):2707-689X
ISSN (Online) 2707-6903
Issue: http://ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/issue/view/8
URL: http://ahbabtrust.org/ojs/index.php/jicc/article/view/100/84
Article DOI: https://doi.org/10.46896/jicc.v3i01.100

Title Rhetorical interpreting from singular to plural & from plural to singular in Quran kareem

Author (s): Saltanat Khan, Dr. Dost Muhammad

Received on: 29 June, 2019
Accepted on: 29 May, 2020
Published on: 25 June, 2020

Citation: Saltanat Khan and Dr. Dost Muhammad, "Construction: Rhetorical interpreting from singular to plural & from plural to singular in Quran kareem," JICC: 3 no, 1 (2020): 370-381

Publisher: Al-Ahbab Turst Islamabad

Click here for more

الالتفات البلاغي بين المفرد والمجموع في القرآن الكريم

Rhetorical interpreting from singular to plural & from plural to singular in Quran kareem

سلطنت خان*

د: دوست محمد**

ABSTRACT

The most eloquent book of Allah is the Holy Quran is. The Quranic Scholars have served its eloquent points, since its very beginning, because of their insist interpretation of and love with the Quranic language Arabic. So Quran is in the focus and epicenter of many rhetorical discourses discussed by the rhetoricians, and "iltifat" is one of these. The word "iltifat" means interpreting from one perspective or style or focus of meaning to another perspective or style or focus of meaning i.e. from first person to second or third person, or vice versa, similarly, from plural to singular, or vice versa, and from past to future, or vice versa, and from feminine to masculine or vice versa etc.

By an adequate understanding of Topic:"iltifat inter singular and plural, and its eloquent points in the Holy Quran ", we can easily infer that the Holy Quran is very eloquent and the most rhetorical book in all over the Arabic books. In this research paper the researcher has given eleven examples for this kind of "iltifat" from the Holy Quran, and proved that Quran is the very eloquent statements, through this rhetorical discourse "iltifat from singular to plural or vice versa ".

Key words: Iltifat, singular, plural, Eloquent, Rhetoric, perspective.

---

*. باحث الدكتورة في اللغة العربية من جامعة إسلامية كالج بشاور.

**. المحاضر في اللغة العربية في جامعة إسلامية كالج بشاور، والمشرف المعاون للباحث.

البحث الأول: الالتفات، أنواعه، وأهميته في الأدب العربي

الالتفات في اللغة العربية ، معناه صرف النظر ، أو صرف الشيئ من جهة إلى جهةٍ حسيا كان ذلك الشيئ أو غيرَحسيّ ، وهذا اللفظ – الالتفات – مأخوذٌ من : لَفَتَ يلفِت لفتًا ،ومن معاني " اللفت" في اللغة العربية: الليّ أيضا. أي : ليُّ الشيئِ عن طريقه المستقيم ، وقد ورد في حديث أبي داؤد: أن النبي ، صلى الله عليه ، وسلم، قال :" إن الله يبغض البليغ من الرجال، الذي يلفت الكلام، كما تلفت البقرة الخليّ[1] بلسانها".[2]

أما الالتفات اصطلاحا عند علمآء العربية ، فهو : تعبيرٌ عن معنىً وإخراجُه في كلامٍ بطريقٍ من التعبيرات الثلاثةِ – التكلم ، الخطاب، الغيبة– بعد التعبير عن ذاك المعني بطريقٍ مغايرٍ سابقا، و يترقبه السامع"[3].

هذا هو المعروف عند علماء البلاغة، وهناك تعريفات أُخرى في بيان مفهومه، كما ذكرها الفاضل الچلبي[4] في حواشيه على "المطول في البلاغة لسعد الدين التفتازاني"[5]، فنقلها عنه مصنف كتاب "التجريد" في حواشيه على" مختصر المعاني[6]" للتفتازاني ، وهذا نصه:

" فيه أربعة مذاهب: الأول : "هو تعبيرٌ عن معنى بطريقٍ من الطرقِ الثلاثةِ (بالتكلم ، أوبالخطاب، أوبالغيبة) بشرطين:ا– سبق التعبير فيه بطريق اٰخر،ب– و أن يكون المخاطبُ في التعبيرينِ واحدًا، ولٰكنهم لم يشترطوا فيه أن يكونَ التعبيرانِ في كلامٍ واحدٍ ، بل قالوا بتعميمه من أن يكونا– التعبيران– في كلام واحدٍ، أو في كلامينِ، أوأكثرَ". هذا المذهب لصدر الأفاضل.[7]

الثاني: الالتفات عندهم تعبير عن معنىً بطريقٍ من الطُرُق الثلاثةِ – التكلم ، الخطاب، الغيبة– ومع ذلك:ا– يشترط سبق التعبير فيه بطريقٍ اٰخرَ، كما يشترطُ:ب– أن يكون المخاطبُ في التعبيرين واحدًا، ج– و أن يكون التعبيرانِ فيه في كلامٍ واحدٍ. و هذا المذهب منسوبٌ إلى بعض أهل العلمِ من علمآء البلاغة.

الثالث: الالتفات هو عبارة عن تعبير المعنى بواحد من الطرق الثلاثة – التكلم ، الخطاب، الغيبة– و له شرط واحد وهو سبق التعبير فقط: بأن يكونَ التعبيرُ الثاني على خلاف مقتضى الظاهر، ويترقب السامع أن يكون بطريق اٰخر. ولا يشترط فيه أي شرط آخر مثل: أن يكون التعبِيرانِ في كلامٍ واحدٍ ، أو أن يكون المخاطبُ في التعبيرينِ واحدًا، وهذا المذهب للجمهور.

والمذهب الرابع في الالتفات : التعبير عن معنى من المعاني بطريقٍ من الطرُق الثلاثةِ: (التكلم ،

الخطاب، الغيبة). ولم يشترط صاحب المذهب فيه أي شرطٍ من: 1– سبق التعبير فيه بطريق أخر، 2– ولا أن يكونَ التعبيرانِ في كلامٍ واحد ،3– ولا أن يكونَ المخاطب في التعبِيرَين واحدًا،4– وأيضا لا يشترط فيه اختصاصه بالمسند إليه، وإن كان عدمُ اختصاصِه به على مذهب الجماهير من أهل البلاغة أيضا. وهذا الإطلاق والعموم– مجموع الأمرين– مأخوذٌ من تصريحات أصحاب هذا المذهب، و تُعْلمُ من الأمثلة التي مثلوا بها للالتفات.وهذا المذهب للإمام الزمخشري، والسكاكي[8]، ومن تلا تِلوهما.[9]

الأقسام المعروفة للالتفات ستة ؛ لأن التعبيرات الثلاثة – التكلم، و الخطاب، والغيبة– إذا ضُرِبتْ في الاثنين – الباقيين من تلك الثلاثة– حَصَلت أقسامٌ ستةٌ. وهي :

1ـ الانتقال من المتكلم إلي المخاطب

2ـ الانتقال من المخاطب إلي المتكلم

3ـ الانتقال من المتكلم إلي الغائب

4ـ الانتقال من الغائب إلي المتكلم

5ـ الانتقال من المخاطب إلي الغائب

6ـ الانتقال من الغائب إلي المخاطب

ولا بد من سير النظر على تاريخ الالتفات مختصرا، وهو أن قدامة بْن جعفر[10] جعل فَن الاعتِرَاض صورة من صور الالتِفَات، وجعل التذْيِيْل شَكلا من أشكاله. وقال:الالتِفَات من نعوت المَعَاني.[11]

وهكذا ذكر ابْن رشيق[12] أن الالتِفَات، والاعتِرَاض هما شيئ واحِد.وقال: إن كثيرا من البُلغَاء لم يتميزوا بَين الالتِفَات و الاعتِرَاض و جعلُوهما شيئاً واحِدا، إلا ابْن المُعتز، فإنه ذكر الاعتِرَاض باباً منفردا من باب الالتِفَات.[13]

ثم ظهَر هذا الاصطلاح– الالتِفَات– على يدِ الأصمَعي[14]، وتتابع هذا الاسم. ثم أتى أبُوعبيدة مَعَمر [15] و أطلق على مُصْطلح الالتِفَات اسم "المَجاز".[16]

ثم إن كثيرا من البُلغَاء دَرَسوا "الالتِفَات" في أبُوابٍ عامةٍ –من غير إطلاقِ أي مُصْطلح علَيْه– . مِنهم ابْن قُتيبة[17]، فإنه ذكر "الالتِفَات" في باب "مُخالَفة ظاهرِ اللفظ مَعناه"، حيْثُ قَال:" ومِنه أن تُخاطبَ الحاضرَ بشيئ، ثم تجعل الخِطَاب له على لفظِ الغائِب.[18] ثم جاء البليغ: ابْنُ المُعْتز[19] و أطلقَ على "الالتِفَات" اصْطلاحه على الصُورة المعرُوفة، و درسه دراسةً علمِية، في

كِتابه : "البديع"، فقَال في التعْرِيْف:"الالتِفَات: انصرافُ الْمُتكَلم عن الخطَاب إلى الإخْبار، وعنِ الإخْبار إلى المُخاطبة، وما أشبَهَ ذلِك".[20]

فخُلاصَة الكلَام أن علماء البلاغة اهتَموا بدِراسة هذه النكتة البَلاغِية– الالتِفَات– وذَكروا لَه شَواهد من آياتِ القُرآن الكَرِيْم، و من كلَام العَرَب.

وللالتفات والانتقال أنواع كثيرة أخرى سوى تلك الأقسام الستة؛ لأن الالتفات عبارة عن الانتقال من أسلوبٍ إلى أسلوبٍ آخَر ،وفي هذا عموم، ومنه الانتقالُ بين أسلوب المفرد والمجموع. واخترتُ هذا الموضوع(الالتفات البلاغي بين المفرد والمجموع في القرآن الكريم) للبحث من بين الموضوعات في القرآن الكريم ؛ لأن هذا الموضوع لم يبتدر إليه أحدٌ حسب تتبعي و استقرائي، فشمرتُ لتحقيق الالتفات بين المفرد والمجموع في القرآن الكريم ؛ ليثبتَ أن القرآن الكريم كلامٌ بليغ من هذه الناحية أيضا، وهذا هو المقصود؛ فأقول وبالله التوفيق.

البحث الثاني: قانون العربية في سرد الكلام

إن قانون الأدب العربي في سرد الكلام هو أن يكون على نمط واحد و أسلوب واحد، أعني إذا شُرِعَ الكلام بأسلو الإفراد فينبغي أن يسرد الكلام إلى آخره بذلك الأسلوب – الإفراد–، وإذا شرع مثلا بأسلوب الجمع، فالأصل أن ينتهي بأسلوب الجمع. ويقال له مقنضى الظاهر. وإيراد الكلام موافقا لمقتضى الظاهر بلاغة. وقد يخالَف من هذا المقتضى لوجود نكتةٍ بلاغية، فيُعد ذلك من البلاغة أيضا ؛ لأن تلك المخالفة للظاهر مبنية على النكتة البلاغية.[21]

البحث الثالث: الآيات التي فيها التفاتٌ وانتقالٌ من المفرد إلى الجمع ومن الجمع إلى المفرد.

1– ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، وعلى أبصارهم غشاوة...[22]

انظر ففي الآية أسلوب الجمع أولا وآخرا – قلوبهم... أبصارهم–، و في وسط الآية أسلوب المفرد. ففي الآية بلاغة الانتقال من الجمع إلى المفرد. والتفقه البلاغي فيه هو أن "السمع" مصدرٌ ، وهو لا يثنى في كلام العرب ولا يجمعُ؛ فلذا ذُكر واحدا ومفردا من بين الجموع.[23]

وههنا قراءة شاذة، وذكر فيها أسلوب الجمع ليطابق الأسلوب، وهو:" وعلى أسماعهم"، أو المعنى : وعلى موضع سمعهم.[24]

2– أولئك عليهم صلوات من ربهم و رحمة....[25]

في هذه الآية أولا أسلوب الجمع – صلواتٌ– ثم انتقل منه إلى أسلوب المفرد – رحمة–. والنكتة في الجمع هي التنبيه على كثرة الصلوات و تنوعها،[26] و في إفراد "رحمة" إلى جنس

أفراد الرحمة. والله أعلم

3- وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض....[27]

قرء حمزةُ والكسائيُ هذه الكلمة " الرياح" على الإفراد، أي: الريح[28]. ففي الآية انتقال من المفرد إلى الجمع. وأشار إلى وجه الانتقال صاحب التسهيل حيث قال:" إرسالها من جهاتٍ مختلفةٍ.[29]

4- ولكن البر مَن آمن بالله واليوم الآخر والملئكة والكتاب والنبيين...[30]

ذكر "الكتاب" مفردا بين الملائكة والنبيين، ففي الآية انتقال من الجمع إلى المفرد وبالعكس. ولذا قال صاحب تفسير الجلالين:" أي الكتُب، والمراد به جنس الكُتُب المنزلة".[31] وهكذا البيان في أية سورة آل عمران: 136.[32]

5- فيكون طيرا بإذن الله...[33]

هذه الكلمة – طير– قُرِئتْ بياء الساكنة على الجمع، و بالألف وهمزةٍ على الإفراد.[34] ففي الآية انتقال من المفرد إلى الجمع ، والنكتة فيه – والله أعلم– أن كينونة الطير بمعجزته لم تكن مرة واحدة.

6- لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم ظلا ظليلا. [35]

الأسلوب الجمع يقتضي أن يكون الكلام هكذا : وندخلهم ظُلُلا أو ظلالا ظليلة. ولكنه انتقل من هذا الأسلوب إلى أسلوب المفرد؛ لأن المراد به ظل الجنة [36] وهو واحد ؛ لأن الجنة كلها ظل، كما قال تعالى: وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى. [37]

7- لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد...[38]

ففي هذه الآية أسلوب الجمع أولا و آخرا، وفي وسطها أسلوب المفرد وهو : الشهر الحرام. وكذا في آية رقم :97 من هذه السورة بأسلوب المفرد. فالمراد به جنس الأشهر الحرم الأربعة، وإحلالها هو القتال فيها وتغير حالها.[39] والنكتة في إفراد الشهر الحرام هو – والله أعلم– أن إحلال واحدٍ منها أيضا حرام، كما أن إحلال كلها حرام.

8- إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطن...[40]

ذكر " الخمر والميسر" بأسلوب الإفراد للتنبيه على أن جنسهما حرامٌ قليلهما وكثيرهما.

9- الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الطلمات والنور...[41]

فقوله: "الطلمات" أسلوب الجمع ، وقوله : "النور " أسلوب المفرد، والوجه البلاغي في ذلك

هو أن الظلمات كثيرة , وكثيرة أسبابها، ويكفي لإزالتها نور واحد ، وهو نور الإسلام والتوحيد.[42] ، أو إنما أفرد "النور"؛ لأنه أراد الجنس، وفيه رد على المجوس في عبادتهم للنار وغيرها من الأنوار[43].وهكذا جمع " الظلمات" في أول سورة إبراهيم مرتين:" لتخرج الناس من الظلمات إلى النور..." رقم الآية:1، 5. والتفقه في الانتقال هو الدلالة على أن طرق الكفر والبدع كثيرة، وأن طريق الحق ليس إلا واحدا.[44]

10- وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن...[45]

في الآية " عدو" مفرد، و "شياطين" جمعٌ، فقال المفسرون : إن عدوا مبدل منه و "شياطين" بدل، فهو بمعنى الجمع، أي: أعداء.[46] والنكتة البلاغية فيه هو بيان أن الشياطين من الجن والإنس كلهم كعدو واحد متحد للأنبياء و المؤمنين. وليلاحظ هذه النكتة في إفراد كلمة "العدو" في أية النساء: "إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا".[47]

11- والوزن يومئذ الحق، فمن ثقلت موازينه ...[48]

الموازين جمع ميزانٍ ، أو موزون. وجَمَعه والحال أنه ذكر فيما قبل " الوزن" مفردا ؛ اعتبارا لاختلاف الموزونات، أو تعدد الوزن.[49]

12- وعلاماتٍ وبالنجم هم يهتدون...[50]

في الآية انتقال من الجمع إلى الواحد ؛ لأن "علامات" جمعٌ ، و"النجم" واحد، والنكتة فيه أن "النجم" يراد به الجنس؛ لأن قريش لهم اهتداء بالنجوم في مسائرهم، ولهم بذلك عِلمٌ ما ليس مثله لغيرهم.[51]

13- وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها...[52]

والكلام يقتضي أن يكون واردا على الإفراد كما في البقرة: 142 " لله المشرق والمغرب"، وكما ذكر في الشعراء: 28، والكتة البلاغية في ذلك هو بيان جميع أطراف أرض المصر؛ لأن المشارق والمغارب إذ ذكرا بالجمع يراد بهما مشرقُ كل يومٍ للشمس ومغربُها كل يوم، وإذا ذكرا بصيغة التثنية يراد بهما مشرق الشتاء والصيف وكذا مغربهما، وإن كان المشرق واحد في الظاهر وكذا المغرب واحد.

14- كأنه جِمالتٌ صفر.[53]

قُرئ "جِمالَتٌ" بالمجموع والمفرد. فجِمالات جمع جمالة ، وهو جمع جمل، كقولهم: رجالات قريش. أو هو جُمالات بضم الجيم، وهي قلوس السفن، وهي حبالها العظام.وفي قراءةٍ:

جِمالةٌ.[54] ففي هذه الكلمة انتقال من المجموع إلى المفرد إشارة إلى تنوع تشبيهها.

15- وإذا الموؤدة سُئلتْ...[55]

الأشياء المذكورة قبل الآية وبعدها كلها بأسلوب الجمع ، والموؤدة مذكورة بأسلوب المفرد.فقال صاحب الجمل على الجلالين:"المراد بها مطلق البنت.[56] والنكتة في الانتقال من الجمع إلى الواحد هي – والله أعلم– أن سؤال الله يوم القيمة عن كل موؤدة بانفرادها ليكون تذليل القاتل فيه على أتم وجه.

16- فيها عينٌ جارية...[57]

الأشياء المذكورة قبل الآية وبعدها كلها بأسلوب الجمع على نهج الاية السابقة ذكرُها، وأفرد " العين" والتفقهُ في الانتقال إلى المفرد هو إما لأن العين في الجنة واحدة شرفها الله بالتعيين، أو أراد بها جنس العيون التي في الجنة .[58]

البحث الرابع: فائدة المقال وخلاصته

النتائج التي توصلتُ إليها حين البحث هي :

1. **الالتفات من أهم مباحث علم البلاغة.**
2. **للالتفات أنواع وأقسام كثيرة، والمشهور منها ستة.**
3. **القرآن الكريم كتاب بليغ؛ لوجود الالتفات البلاغي فيه.**
4. **ذكرتُ للالتفات بين المفرد والمجموع ستة عشر مثالا من القرآن الكريم.**

الإحالات والحواشي

Refrences

1. Muhammad bin Yaqob, al Ratab min nabatat al araz, v1, pp. 1653 wa Abu al Faiz Muhammad bin Umer, Taj al Uroos min Jawahir al Qamoos, v5, pp. 79
2. Abu Dawood Suliman bin Aa'shas, Sunan Abi Dawod, v2, pp. 327
3. Muhammd Abdul Rehman al Quzvini, Takhlis al Miftah, maktaba rehmania, Lahoer, pp. 21 wa Saad Uddin Masod bin Umer bin Abdullah, Mukhtasar al Ma'ani, maktaba Rehmania, Lahore, pp. 121
4. Shams Uddin, Hasan chilie, fasool al badaia, qadimi kutub khana Karachi, pp. 64
5. Masod bin Umer bin Abdullah al taftazani, min Aimma al Arabia wa al bayan, darul ilm lil malaeen, 2002, pp. 219
6. Mukhtasar al ma'ani, pp. 121

7. Majad Uddin al Qasim bin al Husan al khawarzimi, sanfatul zamahshari, 1220h,
8. Abu yaqob, Yousuf al sakaki, al Miftah, dar ibn Kathir , Damishq, 1406h, pp. 215
9. Mukhtasar al ma'ani, pp. 121
10. Abu al farj, qadama ibn e jafar, 1948, v1, pp. 191
11. Abu al farj, qadama ibn e jafar, 1948, v1, pp. 26
12. Abu Ali al Hasn bin Rashq, kitab al umdat fi ma'rifa sanaa't al shia'r, v2, pp. 85, 1990
13. Ibid
14. Abu Saeed, Abdul Mulk bin Asmaa', fil basira, , v4, pp. 162
15. Abu Ubaida, Mua'mar bin al Musanna, mukhlis min al Aa'lam al zarkali, v7, pp. 272
16. Abu Ubaida, Majaz al Quran, v1, pp. 11
17. Abu Jafar Ahmad bin Abdullah, gharib al Quran wa al Hadith,
18. Abu Muhammad , Abdullah bin Muslim bin Qutaiba, T'awil Mushkil al Quran, pp. 289,290
19. Abu al Abbas, Abdullah bin al Mua'taz billah, al jamia' fil Ghina, Mua'jam al moallifin, v6, pp.156,
20. Abdullah bin al mua'taz, kitab al badia', pp. 58,59
21. Al Hanafi, Nasih Muhammad Dayab dros al balaghat, maktaba rehmania, Lahore, pp. 86-96
22. Al Baqara:7
23. Abu Muhammad, Husain bin Masod, tafseer al baghavi-ma'alim al tanzil, t'alifat e Ashrafia, Lahore,1983, pp. 49
24. Jalal Uddin Muhalli wa jalal Uddin Sayoti, tafseer jalalain, kutub khana Kabul, 1935, v1, pp. 5
25. Al Baqara:157
26. Abu al Khari, Nasir Uddin, Anwar al Tanzil wa Asrar al T'awil, Saeed company, Karachi, 1978, pp. 121
27. Al Baqara:164
28. Al tafseer al Baizavi, v1, pp. 123
29. Ktab al tashil, v1, pp. 66
30. Al Baqara: 77
31. Jalalain, v1, pp. 25
32. Jalalain, v1, pp. 89
33. Al e Imran:49
34. Kitab al tashil, v1, pp. 108
35. Al Nisa:57

36. Jalalain, v1, pp. 79
37. Al Taha:119
38. Al Maida:2
39. Jalalain, v1, pp. 107
40. Al Maida:90
41. Al Ana'am :1
42. Jalalain, v1, pp. 111
43. Al tashil, v2, pp.2
44. Hashiah al Jalalain al makhoz min tafseer al kabir, v1, pp 206
45. Al Ana'am:112
46. Jalalain, v1, pp. 123
47. Al Nisa:101
48. Al Aa'raf:8
49. Hashia al al Jalalain, v1, pp. 25
50. Al Nahal:16
51. Jalalain, v1, pp. 151
52. Al Aa'raf:137
53. Al Mursalat:32
54. Jalalain, v1, pp. 172
55. Al takvir, *
56. Jalalain, v1, pp. 491
57. Al Ghashia:12
58. Jalalain, v1, pp. 498